بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

«نسأل الله تعالى حُسن الخاتمة»

الحمد لله الذي خلق الخلق بقدرته، وجَنَّسهم بإرادته، وجعلهم دليلًا على إلهيته، فكل مفطور شاهد بوحدانيته، وكل مخلوقٍ دال على ربوبيته، وخلق الجن والإنس ليأمرهم بعبادته، من غير حاجة له إليهم ولا إلى أحد من بريته.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهًا واحدًا أحدًا، سيدًا صمدًا، لم يتخذ صاحبةً ولا ولدًا.

ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله ونبيه وصفيه، ونجيه ووليه، ورضيه وأمينه على وحيه وخيرته من خلقه، أرسله بشيرًا ونذِيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا.

صلى الله عليه وعلى آله الطيبين، وعلى أصحابه الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وسلم تسليمًا كثيرًا.

وبعد،،،

فما أحوج المسلمين في هذه الفترات العصيبة من عُمر الصحوة الإسلامية إلى رؤية واضحة تُعرفهم أين يقفون؟ وكيف يتحركون؟ وأي طريق يسلكون؟ولأي هدفٍ يهدفون؟ متى يجب عليهم كف الأيدي؟ وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة؟ ومتى يهادنون ويصالحون؟ ومتى يجاهدون ويجالدون؟ فقد صدر الناس مصادر شتى، وانتهجوا مناهج متباينة، وسلكوا مسالك متناقضة، فمنهم من يظن أن المواجهة المسلحة مع الجاهلية الجهلاء من أول يوم هي طريق عز الإسلام والمسلمين، ومنهم من يظن أن طريق البرلمان والمسالك السياسية هو الطريق إلى رفع راية ربّ البرية، ومنهم من يظن أن طريق التربية

obeikandl.com

والإعداد هو الطريق إلى رضا رب العباد، ورفع راية الإسلام على البلاد، ومنهم من يدعو بدعوة قاصرة عن ذلك وليس في همة تدعوه إلى طلب عِزة الإسلام ورفع راية الملك العلام، وإنما هو مصُلح اجتماعي، وحسبه أن يستجيب الناس لدعوته إلى الخير، ومنهم من همته أدنى من ذلك فلا تشغله قضية الإسلام، ويستوي في عقله وقلبه التحاكم إلى الرحمن والتحاكم إلى طواغيت الأرض اللئام، وإنما هو منهوم باللذات مشغوف بالشهوات، ليس له من الهمم العالية شيء، ولا من طلب الآخرة ظِل ولا فيء، ونحن لا نخاطب أمثال هؤلاء إلا أن يتوبوا ويثوبوا إلى رب الأرض والسماء، وإنما نخاطب ونهتم بأهل الإخلاص من سائر طوائف المسلمين، وجماعات الدعوة إلى الدين القويم، نلقي لهم الضوء على الهدي النبوي المبارك في الدعوة إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، ونبين لهم كيف ربى النبي ﷺ الصحابة الكرام وكيف أقام دولة الإسلام، وكيف سارت دعوته سير الشمس في الأقطار، وكيف يبلغ بإذن الله دينه ما بلغ الليل والنهار، ولا شك في أن سيرته ﷺ وهَديهِ المبارك هو خير الهدي وأحسنه، فقد أوجب الله – عَزَّ وَجَلَّ – علينا لزوم طريقته واتباع سنته فقال تعالى: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف :١٥٨].

و قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب :٢١].

وحذرنا من اتباع غير هديه، والإعراض عن أمره فقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور :٦٣]

فنحن نهيب بالذين ينادون بتحكيم الشريعة أن يُحكموا الشريعة في هذه القضية، وهي كيف ترتفع راية الله عَزَّ وَجَلَّ؟ وكيف يصل المسلمون إلى الوعد الموعود والأمل المنشود، وهو عودة المسلمين إلى التنعم بالتحاكم إلى شرع الله عَزَّ وَجَلَّ، والاستظلال بمظلة الإسلام، وخضوع الحكام والمحكومين لدين الملك العلام.

وقد بيَّنا بحمد الله تعالى في كتابنا السابق، «تيسير المنان في قصص القرآن» كيف كان منهج الأنبياء؟ وكيف كانت طريقتهم في تعبيد الناس لرب الأرض والسماء؟ وهي بحمد الله لا تختلف عن دعوة نبينا ﷺ، وكيف لا وهو خاتمهم وسيدهم، والأنبياء إخوة لعلات دينهم واحد[1] وهو الإسلام الذي رضيه الله عَزَّ وَجَلَّ للأنام كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

حَاولتُ في هذا الكتاب المبارك الوصول إلى أصح الروايات وأوثق الأخبار في سيرة سيد الأخيار ﷺ مع المحافظة على روح القصص، وذلك للجذب والتشويق إلى قراءتها وسماعها، ثم إلقاء الضوء على الأحكام الفقهية والآثار الإيمانية والفوائد التربوية.

ولا أدّعي أنني جمعت كل ما صح في السيرة المباركة واستقصيت العِبر والعِظات والفوائد والآثار، ولكنني بذلت جهدًا أرجو من الله - عَزَّ وَجَلَّ - أن أكون فيه مخلصًا، وأن يكون عملي متقبلًا، وقد سلكت في هذا الكتاب مسلكًا وسطًا بين طريقة المحدثين وطريقة الإخباريين فمهما وجدت في الحادثة حديثًا صحيحًا أو حسنًا أعض عليه بالنواجذ، وأستغني به عن كتب أهل السير والإخباريين، وإن وجدت فجوة تاريخية ولم أقف فيها على حديث صحيح عن صاحب الروضة البهية اضطررت إلى روايات الإخباريين غير أني أنقل عن أهل الشأن من المقبولين أمثال ابن إسحاق، ولا أعرج بحال من الأحوال على الهلكى والضعفاء والمتروكين أمثال الواقدي والكلبي.

فليس كل ما في كتابي هذا صحيحًا لصعوبة ذلك في هذا المجال، ولكني قصدتُ أصح الروايات، وقد يكون ضعيفًا، ولكنه أحسن حالًا من غيره وأقل ضعفًا منه، وإنما

(١) إخوة العلات إذا كان الأب واحدًا والأمهات مختلفة، وهو إشارة لاختلاف الشرائع كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨] ووحدة العقائد كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ [الشورى: ١٣].

قادني إلى ذلك أن السيرة تاريخ بل هي أهم وأزكى فترات تاريخ البشرية، فإذا اشترطنا الصحة في جميع الأخبار ظهرت فجوات كثيرة يصعب سدها، وفقدت الأحداث صفة الاتصال والقصص.

قال الدكتور أكرم العمري: «المطلوب اعتماد الروايات الصحيحة وتقديمها، ثم الحسنة، ثم ما يعتضد من الضعيف لبناء الصورة التاريخية لأحداث المجتمع الإسلامي في عصر صدر الإسلام، وعند التعارض يُقدم الأقوى دائمًا، أما الروايات الضعيفة التي لا تقوى أو تعتضد فيمكن الإفادة منها في إكمال الفراغ الذي لا تسده الروايات الصحيحة والحسنة، على ألا تتعلق بجانب عقدي أو شرعي. اهـ[١].

فحاولت أن أذكر الأحداث متصلة بقدر الإمكان، وغالبًا ألجأ إلى «سيرة ابن هشام» لسد الفجوات التي لم يصح فيها خبر وهي تهذيب «لسيرة ابن إسحاق»، وابن إسحاق من تلامذة الزهري ومن أقران مالك (ت ١٥١ هـ) فهو قريب من شمس البعثة النبوية، وقد شهد له الأئمة بالتقدم في هذا الشأن، وقد ذكر ابن سيد الناس في«عيون الأثر» ترجمة لابن إسحاق (١/ ٨-١٧) ونقل كلام أهل العلم فيه فمن ذلك قوله: «وسئل ابن شهاب عن المغازي؟ فقال: هذا أعلم الناس بها» يعنى ابن إسحاق[٢]، وقال ابن عدي: «وقد فتشت أحاديثه فلم أجد في أحاديثه ما يتهيأ أن يقطع عليه بالضعف وربما أخطأ يهم كما يخطئ غيره، ولم يتخلف في الرواية عنه الثقات والأئمة وهو لا بأس به».

قال الدكتور العمري: «وهذه الشهادة عظيمة الأهمية لا لمكانة ابن عدي ولتشدده في التوثيق فقط بل لأنها مبنية على سَبْرِ الروايات»[٣].

---

(١) «السيرة النبوية الصحيحة» محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات «السيرة النبوية» (١/ ٤٠) ط. مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة.

(٢) «عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير» لابن سيد الناس (١/ ١٠، ١١) ط، دار المعرفة، وانظر«سير أعلام النبلاء» في ترجمة ابن إسحاق (٧/ ٣٣-٥٥).

(٣) «السيرة النبوية الصحيحة» (١/ ٥٦، ٥٧).

obeikandi.com

واقتضى كذلك ذكر الأحداث متصلة، وجمع الفوائد بقدر الإمكان أن أنقل كلامًا لابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «زاد المعاد»، أو ابن كثير في «البداية والنهاية»، أو ابن عبد البر في «الدرر في اختصار المغازي والسير»، وربما عرجتُ على المعاصرين الذين لهم خبرة ودراية بالسيرة ولهم منهج منضبط في دراستها أمثال الدكتور أكرم العمري، واستفدتُ كثيرًا من بعض الرسائل العلمية كرسالة الماجستير لأخينا في الله الدكتور عادل عبد الغفور نفع الله به.

وحاولتُ اتباع ما أمكن من أحداث السيرة المباركة بالفوائد والآثار الإيمانية، ولم أشترط النقل عن علماء السنة وحدهم إذ الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها، فنقلت عن محمد الغزالي والبوطي مع علمي بأنهما من مدارس مخالفة لمدرسة السنة، والمسلم يحب من وجه ويبغض من وجه، كما استفدتُ من كتب محمد منير الغضبان «كالمنهج الحركي للسيرة النبوية» و«فقه السيرة»، وكذلك «الأساس في السنة» لسعيد حوي وهو أحسنهم حالا وأقربهم لمنهج المحدثين، واستفدت كثيرًا في التحقيق من تعليقات شيخ المدرسة السلفية العلامة الألبانى في تعقيباته على البوطي، وتعليقاته على الغزالي، ووقفت كذلك على جهد الشيخ محمد رزق الطرهوني في الجزء اليسير المطبوع من سيرته المسمى بـ «السيرة الذهبية» ولم أنقل منه شيئًا إلا أنني وقفت على طريقته فجزاه الله خيرًا.

ولا شك في أن الكتب المصنفة في السيرة كثيرة جدًا متباينة المناهج، منها ما يصلح لمخاطبة العوام، ومنها ما يليق بطلاب العلم الشرعي، وأكثرها ليس لها خطام ولا زمام، وإنما هي أخبار مجموعة دون سبر للروايات، وليس فيها شيء من التعليقات واستنباط العبر والعِظات، فحاولت في كتابي هذا أن أجمع أصح الروايات وأردفها بالعبر والعظات مع تجنب التطويل الممل والاختصار المخل، حتى أضع أمام إخواني الدعاة إلى الله – عَزَّ وَجَلَّ – وطلاب العلم الشريف منهجًا تربويًا متكاملًا، وراسم هذا المنهج وقيم هذه المدرسة هو إمام الأنبياء والمرسلين وسيد الأولين والآخرين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والذين تربَّوا

في هذه المدرسة وقاموا بهذا المنهج النبوي المبارك، هم خير أمة أخرجت للناس، الجيل الذي تفخر به البشرية بنسبته إليها، الجيل الذي ضرب أروع الأمثلة في الجهاد والبذل والشجاعة والكرم والمروءة والدعوة والصبر وسائر ما تمدح به الأفراد والشعوب، الجيل الذي تربى بالإسلام وتربى للإسلام، فقاموا بدين الله عَزَّ وَجَلَّ وقام بهم الدين، وكان كل صحابي أسطورة في نفسه يستحق أن يفرد له مصنف كهذا المصنف، فظهرت فيهم عظمة الإسلام وما يفعله في النفوس البشرية، وكيف لا يكون كذلك وهو منهج الله عَزَّ وَجَلَّ الذي ارتضاه لعباده، فبأمثال مصعب بن عمير، وحمزة بن عبد المطلب، وعبد الله ابن رواحة، وجعفر بن أبي طالب ، وعلي بن أبي طالب، وحرام بن ملحان، وعامر بن فهيرة، وغيرهم كثير مما سنقف على شيء من قصصهم في غضون هذا البحث يقوم الدين ويُمكِّنُ الله عَزَّ وَجَلَّ لعباده المؤمنين، ونصر الله – عَزَّ وَجَلَّ – لا يتنزل على أناس متعاطفين مع الإسلام يفضلون الإسلام على العلمانية والشيوعية والرأسمالية وغيرها من ملل الكفر، وليس عندهم استعداد للبذل والتضحية لإقامة الدين ورفع راية رب العالمين، ولكنه يتنزل على أناس وصفهم الله عَزَّ وَجَلَّ بقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖ﴾ [المائدة:٥٤].

متى يتربى هذا الجيل بهذه المواصفات التي ذكرها الله عَزَّ وَجَلَّ يتنزل عليهم نصر الله، ويُمَكِّن لدين الله عَزَّ وَجَل وعباده، وبذلك جرت سنة الله تعالى، مع أنه تعالى قادر على إهلاك الكافرين وإعزاز الدين بدون أسباب بشرية كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖ﴾ [محمد:٤].

كما أنه عَزَّ وَجَلَّ قادر على هداية العباد دون بذل من الدعاة كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا﴾ [السجدة:١٣]، ولكنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جعل لكلِّ شيءٍ سببًا.

كثير من الناس يظنون أن المعركة يمكن أن تبدأ مع الحكام الظالمين المبدلين للشرع المتين، ثم بعد ذلك يسعون في إصلاح نفوس الناس وتعبيدهم لله عَزَّ وَجَلَّ، وهذا المنهج

مخالف للمنهج القرآني، وهو أن المعركة تبدأ مع النفوس، وذلك بتطهيرها من الشرك وتعبيدها لله عَزَّ وَجَلَّ، وتزكيتها بالعبادات كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]، فوظيفة الدُّعاة تعبيد الناس لله عَزَّ وَجَلَّ، وقد فهم الصحابة رضي الله عنهم هذه الوظيفة التي هي وظيفة الرسل وأتباعهم، فدخل ربعي بن عامر على رستم قائد الروم فقال: «إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العِباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام..»(١).

فهذا هو طريق الأنبياء وأتباعهم ليس بالمواجهة المسلحة مع الجاهلية من أول يوم، ولا بالمهاترات السياسية، ولكن بالدعوة وبالتربية الصحيحة وبقيام الليل وصيام النهار، ثم بالبذل والتضحية لرفع الراية والوصول إلى الغاية.

وينبغي أن يكون واضحًا كذلك أمام الدعاة إلى الله عَزَّ وَجَلَّ أن الطريق طويل وشاق، وأن الدعوة تنتقل من مرحلة إلى مرحلة، وأن لكل مرحلة من مراحل الدعوة عبوديتها اللائقة بها فحيث كان الصحابة بمكة مستضعفين ليس لهم دولة ولا شوكة، كانت العبودية في هذه المرحلة في الجهر بالدعوة وتحمُّل الإيذاء والاستهزاء والتعذيب والتكذيب، وكانت العبودية في كف الأيدي وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.

ولما فتحت المدينة بالقرآن وبايع الأنصار رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيعة العقبة الثانية، وأمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحابة بالهجرة صارت العبودية في ترك الأولاد والأموال والأهل والعشيرة والفرار بالدين لتقوية شوكة المسلمين وإقامة الدولة الإسلامية بالمدينة المنورة، ولما هاجر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة، وأسس دولته وقويت شوكته أذِن الله عَزَّ

(١) انظر قصة دخول ربعي بن عامر على رستم في «تاريخ الطبري» (٣/ ٥٢٠) ط، دار المعارف.

وَجَلَّ في الجهاد، فصارت العبودية في الجهاد والجلاد، وإراقة دماء الكفار، وإزهاق أرواحهم حتى تحقق وعد الله عَزَّ وَجَلَّ، وجاء نصر الله والفتح، ودخل الناس في دين الله أفواجًا، فمعرفة مراحل الدعوة، والوقوف على فقه الدعوة في كل مرحلة، والعبودية المطلوبة فيها لازم ولا شك لشباب الصحوة الإسلامية لزوم الماء للسمك والهواء لسائر الأحياء.

وطبيعة التعجيل والرغبة في جني الثمار طبيعة بشرية متأصلة، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء:٣٧]، وقال ﷺ لخباب بن الأرت بعد أن لاقى العذاب الشديد بمكة فذهب يقول للنبي ﷺ «ألا تدعو لنا؟ ألا تستنصر لنا؟» فأخبره ﷺ: «أن الدعاة إلى الله عَزَّ وَجَلَّ لا بد أن يمتحنوا ويبتلوا، وبشره بانتصار الإسلام وظهوره، ثم بين طبيعة البشر الغالبة» فقال: «**ولكنكم تستعجلون**»(١) والذين يستعجلون في زماننا إما أنهم يتعجلون الصدام المسلح ويظنون أنهم يقربون النصر ويختصرون الزمان حتى يُمكَّنَ للإسلام، وما دروا أنهم يؤخرون الدعوة إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، ويسلكون من الطرائق ما يخالف سُنة سيد الخلائق ﷺ، وإما أنهم يسلكون طريق البرلمان والطرق السياسية، ويظنون أن هذا طريق سهل قريب يوصلهم إلى مقصودهم في أقرب وقت، ولا يحتاج إلى كثير بذل وتضحية وإنفاق للأعمار في التصفية والتربية، ولعل تجربة الجزائر خير شاهد على أنه طريق مسدود لا يوصل إلى المقصود ثم هو كذلك لم يسلكه الأنبياء عليهم السلام.

ونحن إذ ندعو إخواننا إلى معرفة مراحل الدعوة والعبودية الواجبة في كل مرحلة، ندعوهم أيضًا إلى الإيمان واليقين بظهور الدين، فإنَّ الله تعالى: ﴿أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة:٣٣] و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات:١٧٣].

فإذا صار لله عَزَّ وَجَلَّ جنود في الأرض فلا بد أن يتنزل عليهم نصر الله عَزَّ وَجَلَّ، فواجب الدُّعاة مع تبليغ الدعوة تربية هذا الجيل الذي يستحق التمكين وترتفع به راية المسلمين.

---

(١) سيأتي الحديث بلفظه وتخريجه – إن شاء الله–.

كما أن الواجب على شباب الصحوة إذا كانوا في مرحلة كف الأيدي وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة أن يهتموا بالتربية الإيمانية الجهادية، فليس معنى كف الأيدي أن تخلو قلوبهم من حب الجهاد والتشوق إليه والرغبة في بذل النفس والمال لله عَزَّ وَجَلَّ، فقد صح عنه ﷺ أنه قال: «**مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِه نَفسُه مَاتَ عَلى شُعبةٍ منْ النِّفَاقِ**»(١).

وهذه بعض فوائد دراسة السيرة النبوية أقدمها بين يدي هذا البحث المعطار:

١- معرفة أسباب نزول كثير من الآيات القرآنية، وهذا مما يعين على فهمها، والاستنباط منها ومعايشة أحداثها، وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة.

٢- دراسة السيرة زادٌ نافع للدعاة والمجاهدين يشحذ هممهم ويقوي عزائمهم إذا وقفوا على الجهود العظيمة والدماء التي بُذِلتْ لإعزاز الدين ورفع راية رب العالمين، وعرفوا قدر النعمة للهداية لهذا الدين ومدى الشرف بالانتساب إليه والدعوة له والجهاد لرفع رايته.

٣- السيرة ذاتها معجزة من معجزات النبي ﷺ وآية من آيات نبوته كما قال ابن حزم: «فهذه السيرة العظيمة لمحمد ﷺ لمن تدبرها تقتضي تصديقه ضرورة، وتشهد له بأنه رسول الله حقًا، فلو لم تكن له معجزة غير سيرته لكفي»(٢)، والدارس للسيرة كذلك يقف على كثير من معجزاته ﷺ ولا شك في أن معرفة معجزات النبي مما يزيد إيماننا بصدقه وحبنا له ﷺ .

٤- معرفة الطريق إلى عز الإسلام والمسلمين فقد بُعث النبي ﷺ والناس في أسوأ حال بعث فيها نبي من الأنبياء، وقد نظر الله عَزَّ وَجَلَّ إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم، فكيف بدأ الدعوة، وكيف انتقل بها المسلمين، وقد أشرنا إلى ذلك فلا نطيل بإعادته.

(١) رواه مسلم (١٣/ ٥٦) الإمارة، وأبو داود (٢٤٨٥) الجهاد، والنسائي (٦/ ٨) الجهاد، وقال ابن المبارك: فنرى أن ذلك كان على عهد رسول الله ﷺ ، وقال النووي: وهذا الذي قاله ابن المبارك محتمل، وقد قال غيره: إنه عام أو المراد أنَّ من فعل هذا أشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد في هذا الوصف فإن ترك الجهاد أحد شعب النفاق.

(٢) «الفصل في الملل والنحل» (٢/ ١٩٠).

openkanal.com

٥- معرفة المؤهلات التي أهلت الصحابة رضي الله عنهم لقيادة البشرية، وكيف رباهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا مما يدعو إلى محبتهم، والنسج على منوالهم واتباع سبيلهم.

٦- معايشة الصحب الكرام والسعادة بصحبة خير الأنام، نفرح لفرحهم ونبكي لبكائهم وتقر أعيننا بانتصاراتهم، ولا شك في أن طول الصحبة والمشاركة في السراء والضراء مما يقوي روابط المحبة والإخاء، وهذا من بركة دراسة السيرة المشرفة وذلك عقد من عقود الإيمان، ولا يتم إيمان عبد حتى يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من والده وولده والناس أجمعين.

٧- دراسة السيرة النبوية متعة روحية وغذاء للقلوب الزكية، وكيف لا تكون كذلك، وأهل الفسوق والعصيان يتمتعون بالأفلام الساقطة والتمثيليات الهابطة ورؤية المعاصي والمنكرات، ولكل نفس ما يناسبها، وكلٌ مُيَسَّرٌ لما خلق له.

٨- دراسة السيرة تفيد المسلم الوقوف على كثير من الأحكام الفقهية، والدروس التربوية، والسياسة الشرعية، فلا يستغنى عنها القائد ليتعلم كيف تكون القيادة، ولا يستغنى عنها الجندي ليتعلم كيف تكون الجندية، ولا يستغنى عنها الدُّعاة إلى الله عَزَّ وَجَلَّ ليتعلموا كيف تكون الدعوة إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، ولا يستغنى عنه المربون ليتعلموا كيف تكون التربية.

٩- معرفة شرف النبي صلى الله عليه وسلم ، وكيف عصمه الله عَزَّ وَجَلَّ من الناس، وكيف نزلت الملائكة تقاتل معه يوم بدر ويوم الأحزاب ويوم حنين، وكيف نزل جبريل وميكائيل يدافعان عن شخصه الكريم صلى الله عليه وسلم يوم أُحد.

١٠-معرفة أسباب النصر وأسباب الهزيمة، فمن أسباب النصر الثقة بالله عَزَّ وَجَلَّ والتوكل عليه والتضرع إليه، والأخذ بالأسباب الموصلة إلى النصر، وعدم الثقة في الأسباب، والإيمان بأن النصر من عند الله، ومن أسباب الهزيمة ما حدث يوم أُحد من التطلع إلى الدنيا، وما حدث يوم حنين من الاغترار بالكثرة.

obeikandi.com

١١- منهج حياة للفرد والمجتمع المسلم، ومعين رائق لفهم الشريعة الإسلامية، وصورة صحيحة لأعظم منهج شهدته الأرض، إنها تاريخ لأفضل رسل الله وسيد البشر أجمعين[١].

فهذه جملة من فوائد دراسة سيرة المصطفى ﷺ ليست على سبيل الحصر، وقد بذلتُ جهدًا أحتسبه عند الله عَزَّ وَجَلَّ في تحقيق المرفوع من أخبار النبي ﷺ لا أدعي أنني استوعبت مواضع الأحاديث، ولكن على سبيل الاختصار والاكتفاء بما يشير إلى أن الحديث صحيح أو حسن أو ضعيف منجبر على أسوأ الأحوال لما ذكرناه آنفًا في المقدمة، ولما كان المقصود من الكتاب تبصير شباب الصحوة الإسلامية بالهدي النبوي المبارك، وتربيتهم بما تربى به الصحابة الكرام أسميتُ هذا الكتاب الذي شرفت بجمعه وترتيبه، وسعدتُ بتحقيقه وتنقيحه: «**وَقَفَاتٌ تَربويةٌ مع السيرة النبويّةِ**».

والمسئول هو الله عَزَّ وَجَلَّ أن يتقبل منا أعمالنا على ما فيها من نقص وعيب، وأن يتفضل علينا بأعظم الأجر والثواب، وأن لا يحرمنا الله عَزَّ وَجَلَّ من رؤية النبي ﷺ والأصحاب، فقد تعلقت القلوب بحبهم، واشتاقت إلى رؤيتهم وقربهم، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين، وآل بيته الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) مصادر السيرة النبوية وتقويمها صفحة (١٩) نقلًا عن مرويات العهد المكي للدكتور عادل عبد الغفور صفحة ج من الطبعة الماجستيرية.

obeikandl.com